المركزي لتفاوضه ، وهو الحصول على تخويل قانوني لدولة صهيونية في فلسطين ، القادة البريطانيون الامبرياليون واللاساميون . وقد اشار المؤرخون الصهيونيون ومنهم الدكتور شتاين الى ان رئيس الوزراء لويد جورج ووزير الخارجية بلفور كانا يحملان وجهات نظر لاسامية مدة طويلة. وقد جعلتهما وجهات النظر هذه حليفين طبيعيين للدكتور وايزمن لانهما كانا يريان أن الهدف الصهيوني يعزز الامبريالية البريطانية في الشرق الاوسط ، كما كانا يريان فيه مشروعا سيؤدي على الاقل الى تخفيض عدد اليهود الى الحد الادنى . وقد اعطى لويد جورج وبلفور موافقة الحكومة البريطانية الاولية على المسودة الصهيونية للتصريح التي تنص كما تقول احدى الروايات على ان الحكومة البريطانية « تقبل مبدأ أن يعاد تشكيل فلسطين كوطن قومي لليهود » وكانت هذه المسودات الصهيونية تتجاهل ببساطة حقوق مسلمي ومسيحيي فلسطين الذين كانوا يمثلون حينذاك ٩٠ ٪ من سكان ذلك البلد .

كانت العقبة الرئيسية في وجه تحقيق الاهداف الصهيونية هي اليهود البريطانيون في الحكومة وفي الحياة الخاصة . وقد لعب ادوين مونتاجيو العضو اليهودي الوحيد في مجلس الوزراء دورا بارزا ، فقد كانت الصهيونية ، في رأي مونتاجيو وزملائه ، تتهدد بالخطر حقوق اليهود المساوية لحقوق الاخرين ومكانتهم في بريطانيا وغيرها من الاقطار ، وذلك من خلال ادخالهم رغما عنهم في ما يشكل « الشعب اليهودي » المزعوم الذي يعمل الصهيونيون نيابة عنه . كذلك كان هؤلاء اليهود يسعون الى الحفاظ على الحقوق القائمة للفلسطينيين وكانوا في ذلك على تعارض تام مع الصهيونيين. لقد قام مونتاجيو، بعد موافقة الحكومة البريطانية الاولية المبكرة على الاهداف الصهيونية ، باعداد بيان دقيق يشرح فيه قضية اليهود ضد الصهيونية بعنوان « لاسامية الحكومة القائمة » ، ووزع هذا البيان على زملائه في مجلس الوزراء . تقول هذه المذكرة في جزء منها : « انني أرغب في ان أسجل وجهة نظري بأن سياسة حكومة صاحب الجلالة لاسامية في نتائجها ، وستبرهن على أنها أرض سيلتقي عليها اللاساميون في كل بلد من بلدان العالم ... وستجدون في فلسطين شعبا يطرد السكان الحاليين ويأخذ لنفسه افضل ما في البلد ... » . ويختتم مونتاجيو مذكرته قائلا انه اذا دعمت الحكومة البريطانية الصهيونيين فان « فلسطين ستصبح مجبر (غيتو) العالم » . فكان أن وضعت هذه المذكرة الصهيونيين في موقف دفاعي وغيرت بصورة جذرية تفكير غالبية اعضاء مجلس الوزراء .

صيغ تصريح بلفور النهائي من المسودة السابعة من المسودات التي كان مجلس الوزراء البريطاني يتناولها بالبحث . وقد بدأ التصريح برفض هدف الصهيونية الاقليمي في الاستيلاء على كل فلسطين وأورد فقط أن الحكومة البريطانية « تنظر بعين العطف » الى البرنامج الصهيوني . ويقول نص التصريح : « ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل افضل جهودها لتسهيل تحقيق هذا الهدف . ويجب أن يكون مفهوما بوضوح أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يبدي تحيزا تجاه الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى ».

وقد كتب الدكتور حاييم وايزمن في سيرته الذاتية ان هذا كان « تراجعا مؤلما » عما كانت الحكومة البريطانية على استعداد لفعله قبل ان يعبر الموقف اليهودي . وقد قبل الصهيونيون على الرغم من خيبة املهم المريرة الوعد بما يحتويه من ضمانات صريحة للفلسطينيين والحقوق اليهودية لانهم كما يقول الدكتور وايزمن في المصدر ذاته « لم يجرؤوا على التسبب في مزيد من التأخير بالتأكيد على الصيغة الاولى ... » .

ان هذا التفسير لتصريح بلفور على أنه هزيمة للصهيونية على أساس تاريخ التفاوض السابق للتصريح يدعمه دعما كاملا تفسير نص التصريح ذاته . ففي الفقرة الاولى ، فقرة « العطف السياسي » تم التخلي عن المحاولة الصهيونية للحصول على ذكر لـ « الحقوق » او « المبدأ » . كما أن كلمات « العطف » و« افضل الجهود » التي تظهر في الفقرة الاولى تعتبر في الاستعمال القانوني المتعارف عليه كلمات تفيد التمني او التضرع . وبذلك يصبح واضحا ان فقرة العطف ، حتى اذا اخذت دون اعتبار الضمانات ، لا تشكل اي التزام قانوني مهما كان .

تشير فقرة الضمان الاولى الى « حقوق » الفلسطينيين المدنية والدينية . وبالطريقة ذاتها يشير الضمان الثاني الى « حقوق » اليهود في اي